



## الفصل الرابع والثلاثون

### رحلة طويلة للظفر بالذهب

الثاني والعشرون من أيار عام 2008م



«أنا متحمّس جدًّا لمشاركة المنتخب الأرجنتيني مبارياته، وكنت دائمًا أُصرِّح أنني أحبُّ اللعب لمنتخب بلدي. إنّه المهرجان (الأولمبياد)... يحصل كلّ لاعب على فرصة مثل هذه مرّة في العمر، هذا إن توافرت له، ألا توافقونني الرأي؟ قد أحصل على فرصة لأكون هناك، وفي حال نجحت فسيكون ذلك أمرًا رائعًا. ولكن، ماذا سيحصل إذا تسبّب الموضوع في مشكلة مع النادي؟ لا أعتقد أنّه سيسبّب أيّ مشكلة. أعتقد أنّ النادي يتفهّم شعوري و... لن تكون هناك أيّ مشكلات».

تجاوز الوقت الواحدة والنصف بقليل من ظهيرة يوم خميس غائم. هناك جلبة في فندق هيسبيريا توير القريب من مطار إل برات في برشلونة؛ إذ يشهد اليوم أول تجمع للمنتخب الأرجنتيني دون سنّ الثالثة والعشرين. إنّها بداية مغامرة أولمبية لفرقة سيرخيو باتيستا الملقّب بـإل تشيكو. تسود أجواء لمّ الشمل وفرحة اللقاء مجددًا بين اللاعبين أنفسهم، وبينهم وبين المدربين، وكذا مع الصحفيين الذين تجمعوا في بهو الفندق مدّة من الزمن على أمل الظفر بمقابلة.





## هيسي

وجبة تدريبية أولى مرهقة، تبعها توجُّه اللاعبين بملابسهم البيضاء إلى قاعة الطعام، فمؤتمر صحفي في القاعة الضخمة. يُعدّ هذا - نظرياً - تقديمًا للمباراة الودية التي ستجمع منتخب كاتالونيا بمنتخب الأرجنتين بعد يومين؛ أي في الرابع والعشرين من شهر أيار على ملعب كامب نو. تروّج الإعلانات للمباراة بوصفها تحدّيًا يجمع بين نجمين شابين في البارسا؛ ليونيل ميسي من طرف، وبويان كيركيتش من طرف آخر.

لكن الفتى صاحب الستة عشر ربيعًا القادم من مدينة لينويولا لن يكون موجودًا على أرض الملعب. يفضّل مدرّب الفريق بييري غراتاكيوس عدم إقحام اللاعب لتجنّب المتاعب، خاصة أنّ بويان رفض دعوة المدرّب لويس أراغونيس الانضمام إلى المنتخب الإسباني المشارك في بطولة أمم أوروبا بداعي التعب.

ليو حاضر على أيّ حال، وهو البطل في حضرة جمع من الصحفيين، الكتالان والأرجنتينيين. يجلس تشيكو إلى جانبه مراقبًا الصحفيين وهم يضايقونه (ليو) بأسئلة عن الأحوال التي يمرّ بها نادي برشلونة، مثل: المدرّب الجديد، واحتمال مغادرة رونالدينو وديكو (زميلين مقرّبين له في الفريق) قبل أن يبدأ الحديث عن الأولمبياد. يتحدث ميسي بصراحة؛ فهو يريد الذهاب إلى بكين، ولا يعتقد أنّ تفويته مباراتي البارسا، المؤهلتين لدوري المجموعات في دوري الأبطال، ستؤثّر في الفريق (ستجرى مباراة الذهاب في الثاني عشر أو الثالث عشر من شهر آب، في حين تقام مباراة الإياب في السادس والعشرين أو السابع والعشرين من الشهر نفسه، أمام فريق لم يعرف بعد). يؤكّد - خلافاً لما يقال - حقيقة أنّ: «برشلونة لا يعتمد عليه فقط للفوز في المباريات. فهم يسعون إلى تشكيل فريق يغلب على أفراد الطموح والإلهام للفوز بالألقاب جميعها، ولن يحصل ذلك أبدًا إذا كان الاعتماد فقط على لاعب بعينه». ميسي مقتنع أنّ النادي والجماهير سيتفهّمون قراره.





وفي واقع الأمر، فقد كانت تصريحات ليو مغايرة لواقع الحال؛ فتعليقات الحاضرين كافة تقول خلاف ذلك بوضوح؛ ففي الوقت الذي يبدو فيه أثر الارتياح جلياً على مُحَيَّا الصحفيين القادمين من بوينوس آيرس لقراره، وشعورهم بالسعادة لتصريحه عن حلمه الأولمبي، وتأكيدِه على رغبته الفوز بالميدالية الذهبية برفقة الإلبيسيستي، نرى الانزعاج بادياً على وجوه الصحفيين الكاتالان. لقد شهدوا موسمين سيئين للنادي. اندثرت الألقاب، وتبخّرت واحداً تلو الآخر، والفريق الذي بهر العالم في يوم من الأيام أصبح تائهاً في خلافات وتصريحات سخيفة في غرف الملابس.

النجوم خبت، بينما لم يظهر آخرون مثل رونالدينو على صفحات الجرائد منذ شهر. أُقيل المدرب فرانك ريكارد الذي أدار دفة الفريق خمس سنوات، وأُعلن عن رحيل النجوم الذين قادوا البلاوغرانا للفوز بدوري الأبطال والدوري الإسباني. باختصار، برشلونة - النادي والفريق - يمرّ بمرحلة حرجة يسودها عدم الاستقرار. من الصعب تقبُّل قرار ليو في أوقات مثل هذه. «ولكن، كيف لبرشلونة أن يشارك في المباريات المؤهلة لدوري الأبطال من دون ليو؟ من الذي يدفع له: البارسا أم الأرجنتين؟».

إنهم ينبشون موضوع احتمال توقيع ليو على «العقد الخرافي» الذي سيتقاضى بموجبه (8) ملايين يورو. وهناك المزيد: «ميسي هو اللاعب الذي يرغب البارسا ببناء فريق ناجح حوله، وهو يقول: «وداعاً» في أثناء ذهابه إلى الصين. ماذا لو أُصيب، كما تعرّض لذلك مرّتين في أثناء البطولة، مَنْ سيدفع؟».

يسمع هذا كلّه وغيره في ردهات فندق هيسبيريا. قلّة يحتملون فكرة أن يقوم اللاعب الذي يُنتظر أن يحمل الرقم عشرة (يتوقع الجميع أن يحصل على





## ميسي

رقم رونالدينو في حال غادر هذا الأخير)، والذي كان الفريق في أمس الحاجة إليه عندما غاب أسابيع بسبب الإصابة؛ بترك الفريق بهذا الشكل.

تكثر العناوين - في الصحف الكاتالونية- التي تتناول قضية ميسي في اليوم اللاحق. ولكن، يبدو أنّها تتفهم موقف البرغوث. تذكر معظم المقالات باللوائح المتبعة بوصفها ضرباً من الأمانة الصحفية. فتكتب صحيفة سبورت: «لا يحقّ للبارسا في حالة ميسي أن يرفض انضمامه إلى المنتخب لأنّه لم يبلغ الثالثة والعشرين بعد».

المسؤولون في النادي لا يتلقّون الرسالة، ولا نيّة لديهم لخسارة جهود ليوفي المباراتين المؤهلتين لدوري الأبطال. سرعان ما يراجعون القوانين لمعرفة ما إذا كان بإمكانهم تجنّب الخضوع لرغبات المنتخب الأرجنتيني. يعلن خورخي ميسي عقب اجتماعه - بعد أيام عدّة- بالسكرتير الفني للنادي تيكستي بيغيرستين، قائلاً: «سيفعل ليو ما هو مرغّم على فعله لكي يتجنّب العقوبة من كلا الجانبين».

معنى ذلك أنّ مسألة المشاركة في الأولمبياد لا تقتصر على قرار ابنه فقط. وفي حال وجد النادي الكاتالوني طريقة لمنعه من الذهاب، فعلى ميسي التسليم بفقدان حلمه الأولمبي.

تلك كانت مجرد بداية معركة جذب وشدّ بين الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم وبرشلونة، معركة ستستمر أكثر من شهرين. في تلك الأثناء، يغادر ميسي إلى الأرجنتين على عجل بعد لعب مباراة ودية أمام منتخب كاتالونيا (ألّ النصر فيها للمنتخب الأرجنتيني بعد الهدف المعتاد من لافيتزي).

كان كوكو بازيلي والمنتخب الأرجنتيني الأول في انتظاره. تضمّن برنامج المنتخب جولة مصغرة في الولايات المتحدة، ومباراتين ضمن التصفيات





المؤهلة لبطولة كأس العالم لعام 2010م. بدايةً، تمكّن المنتخب من تحقيق فوز مهم على المكسيك، أعقبه تعادل سلبي مع الولايات المتحدة على الملعب الخاص بفريق نيويورك. ثمّ جاء دور المباريات المهمة؛ مباراة المنتخب أمام الإكوادور على ملعب المونيمونتال، وأمام البرازيل على ملعب بيلوهورايزونتي ميرايو. كان أداء المنتخب الأرجنتيني متواضعًا، وتمخّض عن تعادلين بشقّ الأنفس.

انتهت التزامات ميسي مع المنتخب، وحن وقت العطلة والحملات الإعلانية والمباريات؛ كتلك التي ينظّمها رونالدينو في الثامن والعشرين من شهر آب على ملعب مونيمونتال دي ماتورين في فنزويلا، بوصفها مرحلة ثانية من المباريات التي تجمع أصدقاء ميسي بأصدقاء رونالدينو. أسفرت نتيجة المباراة عن التعادل (7-7)، ووداع للزمالة بين الاثنتين.

إنّه الثاني من شهر تموز. يعلن سيرخيو باتيستا قائمّة فريقه المكوّنة من ثمانية عشر لاعبًا مدعوّين إلى المشاركة في الأولمبياد. ليو ميسي ضمن القائمة. قد يضع ذلك حدًا للنزاع. يريد رئيس الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم خوليو غراندونا رؤيته هناك أيضًا. «ستستدعي الأرجنتين ميسي، وهو أمر متوافق مع لوائح الفيفا، التي تنصّ على ضرورة وجوده مع منتخب بلاده المشارك في أولمبياد بكين. لن يكون لديّ فريق من دون ميسي، وإذا لم يسمَح له بالقدوم، فسيشكّل ذلك سابقة تتذرّع بها الأندية الأخرى لعدم السماح للاعبها بالمشاركة مع منتخباتهم، وهو أمر لا نريد أن يحدث أيضًا. من المنطقي بالنسبة إليه أن يلعب للأرجنتين؛ فبرشلونة استفاد من خدماته طوال العام. إنّ عدد المنافسات التي يمكن لميسي أن يشارك فيها منتخب بلاده قليل جدًّا».





## هيسي

كلام في الصميم، أليس كذلك؟ لكنّ برشلونة لا ينوي الاستسلام؛ إذ يصرّح بيغيرستين قائلاً: «لقد بحثنا في اللوائح، واجتمعنا مع الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم، وسيتم الالتزام بالقوانين في نهاية المطاف. إذا كانت اللوائح تصب في مصلحتنا فسيلعب ميسي في المباريات المؤهلة لدوري الأبطال».

يتجمّع فريق برشلونة في الخامس عشر من شهر تموز بقيادة بيب غوارديولا ودون رونالدينو؛ فكلّ ما يفصل البرازيلي عن اللعب لنادي ميلان، هو اجتياز الفحص الطبي. يتيح له هذا الانتقال اللعب في الأولمبياد؛ وذلك أمر كان البارسا قد رفضه بعدما تبين أنّ اللاعب تجاوز سنّ الثالثة والعشرين، وأنّ الفيفا لا تجبر الأندية على تسريح لاعبيها الذين تجاوزوا هذه السنّ. لكنّ نادي برلسكوني مستعد لتسريحه. لا بُدَّ أنّ لسان حال ليوي يقول: «يا له من محظوظ!»، لأنّه لم يكن يعلم ما يخبئه له القدر. تقول سيليا والدته: «يأبى النادي التحدث معه في هذه المسألة، فالمفاوضات تجري بين النادي والاتحاد الأرجنتيني. وليولا يقول شيئاً، ولا يسأل عن أيّ شيء. إنّهُ ينتظر الجواب النهائي وحسب».

في ذلك الوقت، يتوجّه ليو إلى مدينة سانت أندروز، حيث يقيم النادي معسكره استعداداً للموسم الجديد. يتعيّن على ليو أن يرافق المنتخب في رحلته إلى طوكيو بعدها بيومين؛ أي في الحادي والعشرين من شهر تموز؛ وذلك للمشاركة في المباراة الودية أمام منتخب اليابان، المزمع إقامتها في التاسع والعشرين من الشهر نفسه. لكنّ البارسا لم يعطِ الضوء الأخضر بعدُ.

اقترح بعضهم على الاتحاد الأرجنتيني تسريح ليو بعد انتهاء جولته في الولايات المتحدة، وعقب مباراة الذهاب من الدوري التمهيدي المؤهل لدوري الأبطال؛ بالطبع إذا كانت النتيجة مريحة. وهذا يعني غياب ليو عن مباريات





الدور الأول الثلاث في الأولمبياد. ولكن، إذا نجح الأرجنتين في تخطي عتبة الدور الأول، فسيكون بمقدوره المشاركة بدءاً بالدور ربع النهائي.

لم يحظ الاقتراح بإعجاب الاتحاد الأرجنتيني، فهم لا يمانعون مشاركة ميسي ناديه في الجولة الاستعدادية، ثم الانضمام إلى المنتخب من المباراة الأولى، ولا يتقبلون فكرة الذهاب من دونه إلى الأولمبياد. إنهم يعتقدون (الاتحاد الأرجنتيني) أن البارسا لا يودّ الوقوف أمامهم، وأمام الفيفا، والأهم أمام اللاعب نفسه؛ إذ عبّر هذا الأخير - في أكثر من مناسبة - عن رغبته في المشاركة في الأولمبياد.

ينضم جوزيف بلاتر إلى هذه المعمة يوم الثالث والعشرين من شهر تموز؛ فيصرّح قائلاً: «لطالما كان تسريح اللاعبين الذين تقل أعمارهم عن (23) عاماً إجبارياً للأندية كلها. ينطبق المبدأ نفسه على أولمبياد بكين 2008م أيضاً». ثم يضيف رئيس الفيفا قائلاً: «إنّ إعاقة مشاركة اللاعبين الذين تقل أعمارهم عن (23) عاماً في المرحلة النهائية من المنافسات، قد تفسّر على أنّها تعدّ على روح الأولمبياد». لكنّ هذا القرار ليس نهائياً؛ فإمكان رابطة اللاعبين المحترفين رفض هذه الحجة؛ إذ «لا يوجد سبب قانوني لتسريح اللاعبين؛ فمسابقة كرة القدم للرجال في الأولمبياد غير مدرجة على أجندة الاتحاد الدولي في المدة الممتدة بين عامي 2008م-2012م، خلافاً لمسابقة كرة القدم للسيدات».

ميسي هو الوحيد المتأثر في هذا النزاع؛ فهو يشعر بالتوتر، ويتصرف على نحو «غريب قليلاً» كما صرّح زملاؤه في الفريق. حتى إنّه دخل في شجار مع رافاييل ماركيز بعد تدخل خشن من هذا الأخير في أثناء المعسكر التدريبي للفريق في أسكتلندا. وقد اضطر بيبي غوارديولا إلى التدخل؛ بغية تلطيف





## هيسي

الأجواء، فطلب من ليو المنفعل وضع حدٌ للأمر بصورة نهائية. كانت تلك حادثة عرضية وبسيطة، لكنّها أغضبت المدرب الجديد للبارسا. أخذ غوارديولا الفتى جانبًا، وتحدث إليه لمعرفة ما يزعجه، وسبب اضطرابه وانفعاله، وشعوره بالحزن. إنّه لا يودّ رؤيته على هذا الحال، وإنّما مشاهدته سعيداً في لعب كرة القدم مع البارسا. يتطلّب الأمر كلمات قليلة لحمل ليو على الاعتراف. يقولها بصراحة: «أودّ الذهاب إلى بكين». يَعدُّه غوارديولا ببذل ما بوسعه. ثمّ يتخذ موقفاً حازماً بعد مباراة فريقه الودّية أمام فريق نادي هيبيرنيان (انتهت لمصلحة البارسا بنتيجة (0-6)، وسجّل فيها البرغوث هدفاً رائعاً)؛ إذ صرّح أنّ «ليو هو مَنْ يعاني في النهاية تبعات تلك القصة. بقي أسبوعان أو ثلاثة، وما زالت التصريحات الصادرة من مختلف الأطراف متضاربة. يتعيّن على بلاتر مراجعة القوانين، وتقرير ما إذا كان ميسي سيبقى معنا، أو سيفادر إلى الأولمبياد».

يتطلّب الأمر من الفيفا ستة أيام أخرى لاتخاذ القرار على الرغم من المطالبات جميعها. وفي غضون ذلك، واجه البارسا فريق نادي دندي يونايتد في ثاني مبارياته الودّية، التي سجّل فيها ميسي ثلاثة أهداف. وقد صرّح رئيس نادي برشلونة خوان لابورتا حينها مؤكّداً موقف ناديه، والتمسّك بالمقترح المقدم للاتحاد الأرجنتيني، معلناً أنّ برشلونة «سيلجأ إلى محكمة التحكيم الرياضي لأخذ مطالبه في الحسبان»، وذلك بعد القرار الصادر عن الفيفا.

تستمر معركة الجذب والشدّ هذه. بقي أقل من أسبوع على المباراة الأولى للأرجنتين في الأولمبياد، ولا أحد يعرف إذا كان ليو سيشارك أم لا. في حين تشغل المواقع الإلكترونية للصحف الإسبانية والأرجنتينية بإجراء عدد كبير من الاستفتاءات. فتسأل صحيفة كلارين قراءها:





## هل يتعيّن على المنتخب الوطني انتظار ميسي؟

توحي إجابة القراء بالملل من هذا المسلسل الطويل، ثم تأتي الإجابة المدوية؛ إذ يجيب نحو (70%) من المشاركين بـ «لا»، في حين يظن (29%) منهم أنه يتعيّن الانتظار أكثر.

أمّا صحيفة إل بايس فتدّ من الطرف الآخر للمحيط بعدها بأيام، سائلة: ماذا يتعيّن على البارسا فعله حيال ميسي؟ هل ينبغي لهم تركه يشارك في الأولمبياد أم الإبقاء عليه للمشاركة في التصفيات المؤهلة لدوري الأبطال؟ رأى نحو (73%) من المشاركين أنّ على ميسي المشاركة في الأولمبياد.

يُسمّع صوت ميسي أول مرّة يوم الثلاثاء الموافق للثلاثين من شهر تموز. كان صمته المطبق قد أطلق العنان لمختلف أنواع الردود. فنجد غابرييل باتيستوتا - على سبيل المثال - يدافع عنه قائلاً: «التزامه الصمت هو عين العقل؛ فهو سيعاود اللعب مع البارسا والمنتخب الأرجنتيني بعد الأولمبياد». أمّا مارادونا فشنّ هجوماً عليه، قائلاً: «يتعيّن عليه اتخاذ القرار بنفسه. عليه أن يتحلّى بالرجولة في وقت مثل هذا. إنّها فرصة ممتازة لتطوير الذات. وفي كلتا الحالتين، سيجد البارسا في انتظاره. من أجل هذا منحوه القميص رقم (10)؛ لأنّهم يريدونه. فهم لم يمنحوه هذا الرقم لأنّه نجم سينمائي، بل لأنّه ظاهرة ولاعب عظيم».

وفي المقابل، نجد عائلته حائرة فيما يخصّ الطريق الذي يتعيّن عليه سلوكه؛ إذ يؤكّد خورخي ميسي ذلك، قائلاً: «نواجه حالة من تضارب المصالح، واللاعب عالق في المنتصف. إنهم يستخدمون ابني وقوداً في الحرب الدائرة بينهم. لا يصح التحامل على شاب في سنّ الحادية والعشرين بمثل هذه الصورة، فلا أحد يعلم عواقب ذلك. من الجنون الاعتقاد بأنّ عليه اتخاذ القرار. يتعيّن على المسؤولين عن هذا الأمر التوصل إلى اتفاق. نحن في حيرة من أمرنا».



## هيسي

أخيراً، وقبل السفر إلى فلورنسا للعب مباراة ودية أمام فريق نادي فيورنتينا، يخرج ليو عن صمته، ويقول ما يدور في خلدته: «إذا قرّرت الفيفا أنه لا يُسمح لي بالذهاب فلن أذهب، وإذا كان عليّ الذهاب فسأذهب من دون انتظار لقرار محكمة التحكيم الرياضي؛ لأنّ انتظاري صدور القرار يعني تأخري كثيراً على المنتخب».

بعدها بساعات، تُقرّر الفيفا أنّ بإمكان ميسي الذهاب إلى الأولمبياد. ثمّ يصل تصريح من زيورخ مفاده: «حكم قاضي لجنة أوضاع اللاعبين سلم الأولو بوجود تسريح اللاعبين الذين تقل أعمارهم عن (23) عاماً؛ لإفساح المجال أمامهم للمشاركة في مسابقة كرة القدم للرجال في أولمبياد بكين».

يتلقّى المعسكر الأرجنتيني هذا النبأ بارتياح. فيصرّح سيرخيو باتيستا قائلاً: «من حسن الحظ أنّ القرار صبّ في مصلحتنا بعد الكثير من الأخذ والردّ». ثمّ يُعلّق بيب غوارديولا بعد مباراة البارسا أمام فيورنتينا التي انتهت لمصلحة الأول بنتيجة (1-3): «بإمكاننا تدبّر أمورنا من دون ميسي. لكنني لا أخفي عليكم اعتقادي أنّنا نكون أكثر قوة معه. إذا لم يعد إلينا فسنحاول جاهدين التأهّل لدوري الأبطال، وإذا عاد فسيجد بابنا مفتوحاً على مصراعيه».

وفي المقابل، صدر ردّ مختلف عن المسؤولين في النادي الكاتالوني، الذين ما زالوا يصرون على موقفهم. لذا، فقد تقدّموا باستئناف إلى محكمة التحكيم الرياضي.

وفي خضم ذلك، غادر ميسي إلى الصين بدل مشاركة النادي جولته في الولايات المتحدة، حيث وعد ليو بالعودة في حال صبّ حكم المحكمة في مصلحة البارسا.





بدا على مُحَيَّا ليو - لدى وصوله شنغهاي في الأول من شهر آب - ارتياح كان قد افتقده منذ زمن. فنراه يضحك مع زملائه، ويتفاعل معهم في أثناء مشاركتهم تدريبات الفريق. ثم ينزل في غرفة مشتركة مع الكون أغويرو، تمامًا كما كان عليه الحال في بطولة كأس العالم للشباب عام 2005م. آلاف من أقراص ألعاب (البلاي ستيشن)، وصوت موسيقا الكومبيا (موسيقا شعبية كولومبية) يملأ الأجواء. لقد كان الاثنان منسجمين جدًا مع بعضهما بعضًا، ويشعران بالاسترخاء، يُفضِضان عمَّا يجول في خاطرهما، ويفعلان ما يحلو لهما. يشعر تشيكو بالارتياح. كانت أول مرّة يرى فيها ليو شخصيًا في أثناء مباراة الفريق مع منتخب كاتالونيا. لم تخض التشكيلة الكاملة كثيرًا من التدريبات، لكنّ الفرصة الآن متاحة له كي يبني الفريق. يفكر بابتستا منذ مدة في الموقع الذي سيزج فيه ميسي. يشرح هذا الأمر قائلًا: «أريد أن يظلّ ميسي في الوسط مدة أطول، وألا يبقى على أطراف الملعب كما كان عليه الحال مع ناديه. أريد أن يمضي بالفريق قُدّمًا باللعب أمام ريكلمي وخلف أغويرو».

في تلك الأثناء، يصرح البرغوث للصحافة عن حلمه، قائلًا: «بالنسبة إليّ وإلى اللاعبين كافة، سيكون من الرائع الحصول على اللقب؛ إذ جننا إلى هنا للظفر بالميدالية الذهبية. سنتعامل مع الموقف بتروٍّ على أمل النجاح». ثم أخذ يُفند الأخبار المتواترة عن وجود مشكلات بينه وبين ريكلمي (صدرت شائعات قبل المباراة ضد البرازيل، ضمن تصفيات بطولة كأس العالم، تفيد بوجود مشكلات بين ميسي وصاحب الرقم (10)، ويصرّ على أنّ علاقته بريكليمي كانت - ولا تزال - جيدة، لكنّ قلّة من الناس من يُصدّق مثل هذا الكلام. أمّا بخصوص اللفظ الذي أخره عن الانضمام إلى صفوف المنتخب، فقال:





## هيسي

«لقد تفهّم بابتيستا وزملائي في الفريق الموقف، لم يكن لديهم أدنى مشكلة فيما يخصّ انتظاري. فعلت ما كان ينبغي لي فعله. أتمنى أن تكون المشكلة قد انتهت إلى غير رجعة». لكنّ ذلك لم يحصل.

تحكم المحكمة الرياضية لمصلحة البارسا في السادس من شهر آب؛ أي عشية أول مباراة في المجموعة الأولى أمام منتخب ساحل العاج. فقد أصدر المجلس قراراً بأنّ «دورة الألعاب الأولمبية غير مدرجة على الأجددة الرسمية لليفا، وأنه لا يوجد قرار للجنة التنفيذية لليفا يُجبر الأندية على السماح للاعبين الذين تقل أعمارهم عن (23) عاماً بالانضمام إلى منتخبات بلدانهم في تلك البطولة». ومع ذلك، تدعو اللجنة الأطراف صاحبة العلاقة إلى «إيجاد حلّ منطقي ينصف اللاعبين الذين يودّون تمثيل بلادهم في الألعاب الأولمبية».

فماذا كانت ردّة فعل الأطراف؟ صدر أول ردّ فعل عن غراندونا الذي قال: «سيبقى ميسي مع المنتخب». ثمّ أكّد بابتيستا الأمر قائلاً: «ميسي سيلعب غداً».

ولكن، ماذا عن ليو؟ إنّه يأبى التعليق على القرار، ويبدو أنّه لا ينوي العودة على الرغم من الوعد الذي قطعه على نفسه.

يؤكد تشيكو هذا الأمر بقوله: «لقد قال لي: إنّه يرغب في البقاء برفقة الفريق، ويتمنى على النادي تفهم موقفه». لكنّ بيرغنستين يبدو أنّه غير متفهم لذلك: «رغبنا - مع الأخذ في الحسبان رغبة الجماهير - هي أن يكون ليو موجوداً مع ناديه». أمّا لابورتا المنتشي بالنصر القانوني الذي حقّقه ناديه فيأمر اللاعب بالعودة حالاً. وفي المقابل، يودّ غوارديولا الحديث مع اللاعب أولاً: «أريد سماعه أولاً قبل التوصل إلى قرار. لا يمكنني اتخاذ أيّ قرار قبل أن أستمع إليه». بعد ذلك، يجري اتصال هاتفي مطوّل بين نيويورك (حيث سيختتم البارسا جولته في الولايات المتحدة بمباراة أمام فريق نيويورك ريد بولز)





وشنغهاي. وفيه، يطلب ليومن غوارديولا البقاء في الصين، والمشاركة في الأولمبياد، إنها أمنية يتفهمها غوارديولا الحائز على الميدالية الذهبية برفقة المنتخب الإسباني عام 1992م. يُعدُّ بيب بإيجاد حلّ، وسرعان ما يفي بوعده؛ إذ ينجح (بيب) في إقناع بيغريستين ولابورتا، في اجتماع عُقد في فندق ريجيس الواقع على تقاطع الجادة الخامسة والشارع (53). فقد سُمح لميسي بالبقاء في بكين، ولكن بشرطين؛ أولهما: أن يتحمّل الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم تكاليف العلاج الطبي في حال أُصيب اللاعب. وهو أمر فرضه كلٌّ من نادي شالكه وفيردر بريمن الألمانيين لتحرير رافينها ودييغو اللذين واجها النزاع نفسه بين ناديهما والاتحاد البرازيلي. وثانيهما، الحصول على تعهد من غراندونا بعدم الطلب إلى ميسي الانضمام إلى المنتخب لخوض المباريات الودية خلال الموسم. كان غوارديولا هو مَنْ زَفَّ قرار برشلونة لميسي. فقد اتصل به من الطائرة قبل إقلاعها من نيويورك بدقائق، قائلاً: «ستبقى، استمتع بوقتك».

سوف تعود بعثة البارسا إلى برشلونة في السابع من شهر آب. ويتعيّن إصدار تصريح رسمي بشأن إيجاد حلّ لمشكلة ميسي، وهو إجراء يقع على عاتق بيغريستين وغوارديولا. يعلّق المدربُّ على ذلك، قائلاً: «لقد وجد نفسه في موقف صعب، وكان قد أبدى رغبة شخصية في البقاء مع النادي في أثناء المدة التحضيرية. ولكن، عقب وصوله إلى الصين، طلب إليّ شخصياً عدم دعوته إلى العودة. لاحظتُ الكثير من القلق في حديثه؛ فقد عانى ضغطاً هائلة هو وعائلته. لاحظتُ عليه علامات تدل على عدم الارتياح حيال الوضع. لذا، لم يكن من الصائب إعادته. علماً بأنّ تفكيره مقصور على بكين. الآن، وبعد هذه الأحداث كلّها، فإنّ أفضل شيء بالنسبة إليه هو أن يلعب ويستمتع باللعب؛ أن يكون سعيداً، ويعود راضياً. يعلم مشجعو البارسا أنّ لدينا لاعباً خارقاً، وأنّه سيقدّم خدمات رائعة للفريق عند عودته، وأنّ الناس سيتفهمون موقفه».





## هيسي

نزل ميسي إلى أرض الملعب لمواجهة منتخب ساحل العاج، مرتدياً القميص رقم (15). وسرعان ما يرى العالم مدى أهمية وجوده في الفريق المنافس بالأولمبياد. وقبل نهاية الشوط الأول بقليل، استلم تمريرة طويلة من ريكيلمي، ثم أسرع من نسقه، وسدّد من عند نقطة الجزاء تقريباً، واضعاً الكرة في الشباك بمنتهى الخفّة والمهارة. بقي خمس دقائق على نهاية المباراة، والنتيجة تشير إلى التعادل بهدف لكل فريق (أحرز منتخب ساحل العاج التعادل بهدف من سيسيه)، وفجأة، يتلقّى البرغوث ركلة ريكيلمي الحرّة على حافة منطقة الجزاء، ويسدّد، لكنّ الكرة ترتد من الحارس، ولا يجد لوتارو أكوستا - الذي كان قد ضَمِنَ تأهّل الفريق للأولمبياد - صعوبة في إيداعها المرمى، جاعلاً النتيجة (2-1).

يستبدل بابتيستا ميسي قبل ثوانٍ من النهاية، مانحاً الفرصة للجماهير الصينية لتحيته. كانت الجماهير قد أمضت المباراة في التصفيق له، وكذا الحال عندما ظهرت صورته على الشاشة العملاقة في الملعب قبل بدء المباراة، حيث بدأت بالهتاف: «ميسي، ميسي»، متناسية النشيد الوطني الأرجنتيني الذي كان يُذاع حينها.

يُعَدّ ميسي أحد أكثر الرياضيين شهرة في الصين. وإنّ المنتوجات التي يروّجها تُباع بصورة كبيرة؛ من القمصان إلى البيبي كولا، فضلاً عن رغبة الأطفال في أن يصبحوا مثله.

لندع جانباً الشهرة التي تزايدت بصورة كبيرة خلال الأولمبياد، إلى درجة جعلت منه أحد أشهر الرياضيين حسب تصنيف الفيفا، ولاعب كرة القدم المفضّل في الألعاب حسب تصويت مستخدمي موقع (mybestplayer) الإلكتروني، الذي يضم نخبة من الرياضيين، أمثال: ملك السباحة مايكل فيلبس، أو أسرع رجل في العالم يوسين بولت.





لنعد إلى المباراة؛ فخلف كواليس السؤال الذي تعرّض له غوارديولا بشأن لاعبيه المفضّلين، لمس الجميع شعور هذا المدربّ بالسعادة؛ لأنّ المشكلة قد حلّت. ثمّ حان دور ليو للكلام وشكر مدربّ الفريق، فقال: «لقد كان لاعباً فيما مضى. لذا، فهو ليس ببعيد عمّا يشعر به اللاعب في أوقات كتلك. لقد عرف أنّني أمرّ بأوقات عصيبة، فقام بمؤازرتي منذ لحظة وصوله البارسا، منذ أول يوم تحدثنا فيه. لقد تصرّف على نحو رائع، والحقيقة أنّني ممتنّ له جدّاً».

وبعد الانتهاء من معالجة هذا الموضوع بصورة نهائية، أخذ ميسي يتحدث عن البرازيل؛ منتخب صديقه رونالدينو، المرشح الآخر لنيل اللقب: «إذا وصلنا إلى النهائي سنواجه البرازيل، وحينئذٍ، سيكون الأمر أكثر صعوبة؛ نظرًا إلى وجود روني ضمن الفريق. من الرائع دومًا الفوز في مباراة نهائية، ولكنّ الأروع هو الفوز على البرازيل». ولكن، قبل ذلك هناك أستراليا، المنافس القوي والعنيد الذي يجيد ألعاب الهواء، وسيسبّب لنا المتاعب، ستكون مباراة صعبة وشاقّة جدّاً».

وهذا ما كان فعلاً. فقد بقي على زمن المباراة - التي أقيمت على الملعب الأولمبي في شنغهاي - ربع ساعة والنتيجة ما زالت التعادل (0-0). وفي واقع الأمر، فقد كان أداء منتخب الأرجنتين أفضل منه في المباراة الأولى، على الأقلّ في الشوط الأول؛ إذ صنع لاعبه كثيرًا من الفرص، لكنّ الحارس الأسترالي فيديريتشي كان لها بالمرصاد. بعدها بثوانٍ عدّة، بدأت هجمة تبادل فيها ميسي وريكلمي الكرة، ثمّ أرسلها هذا الأخير نحو اليسار في اتجاه دي ماريا الذي رفعها إلى الوسط ليحوّلها لافيتزي إلى الشباك، مسجلاً هدف الانتصار.

بعد ذلك بيومين، وعلى الطرف الآخر من الكرة الأرضية، نجح برشلونة - المحروم من خدمات ميسي - في تحقيق الفوز أيضاً. ولكن، بنتيجة (4-0) على فريق فيسلا كراكوفيا، في مباراة الذهاب من الدور المؤهّل لدوري





## هيسي

أبطال أوروبا. وبذا، يتبخّر القلق الذي تملكّ البلاوغرانا. لنعد إلى الصين مرّة أخرى. فقد قفل المنتخب الأرجنتيني عائداً إلى القرية الأولمبية في بكين بعد ضمانه التأهل للدور ربع النهائي. وعلى الرغم من خلوّ الأجواء من الرفاهية التي اعتادها لاعبو كرة القدم، إلا أنّها كانت مليئةً باللقاءات. يتذكّر أوسكار أوستاري ذلك، قائلاً: «كنا نتناول الطعام، فرأيناه يدخل، ثمّ وقف في الطابور للحصول على الطعام، ثمّ يجلس إلى الطاولة.

قال لنا: «مرحباً، أنا كوبي (براينت). تحدث إلينا بالإسبانية، فبحث عن ميسي، وتحدث إليه بعض الوقت. وفي هذه الأثناء، اغتصمنا الفرصة لالتقاط بعض الصور معه. وعندما أراد الرحيل، قام بحركة بيده كأنه ينزع قبعته، ونظر إلى ميسي مباشرة، قائلاً له: «أنت الأفضل يا ميسي». شعرنا بالرهبة جميعاً. ثمّ جاء نادال أيضاً. لا يمكنك التحرك بحرية حينما تكون برفقة ميسي؛ فالكّل يستوقفك أينما ذهبت».

لا يقتصر الأمر في بكين على لقاء مشاهير من مختلف أنحاء العالم؛ فعلى الفريق الآن مواجهة منتخب صربيا.

يريح تشيكو ميسي، ويبقى ريكلمي وأغويرو على الدكّة للحفاظ عليهما، ويتيح المجال للاعبينّ البدلاء. أجرى تشيكو سبعة تغييرات على التشكيلة، لكنّ ذلك لم يمنعه من تحقيق الفوز بنتيجة (2-0)، بعدما سجّل لافيتزي بركلة جزاء، وبونانوتي بركلة حرّة مباشرة؛ وبذا، تكون الأرجنتين قد حقّقت تسعة انتصارات متتالية في الأولمبياد (محطّمة الرقم القياسي الذي كان بحوزة الأوروغواي مدة ثمانين عاماً)؛ لتستحقّق عن جدارة صدارة المجموعة. أمّا الخاسر الأوحد فكان الستين ألف متفرّج الذين توافدوا على ملعب العمال بيكين لرؤية ميسي وهو يلعب. فقد أخذ هؤلاء يرّدون اسمه في أثناء الشوط الأول،





ثم تحوّل التشجيع إلى صافرات استهجان للمنتخب الأرجنتيني، حينما أحسّوا أنّ البرغوث لن يلعب. وكان على المدرب في النهاية تبرير القرار الذي اتخذه بهذا الشأن: «يتعيّن على الشعب الصيني تفهّم أنّنا جنّا هنا لتحقيق هدف، هو الظفر بالميدالية الذهبية. لم يكن ميسي هو الوحيد الذي لم يلعب اليوم؛ فريكلمي وأغويرو وغاراي لم يشاركوا أيضًا. لقد وضعت مصلحة المنتخب العليا نصب عينيّ. من المؤسف أنّهم شعروا بالانزعاج. وأمل أن يسامحوني».

تجري المباراة المقبلة على ملعب العمّال بيكين أيضًا، هذه المرّة أمام هولندا، في السادس عشر من شهر آب. كان مارادونا موجودًا أيضًا على مقاعد المدرّجات، إنه يريد تشجيع منتخب بلاده، وتشجيع الكون أغويرو أيضًا؛ إذ إنّ هذا الأخير هو الصديق الحميم لابنة مارادونا جيانينا. لا مجال للخطأ إذن. فقد وعى ليو الأمر وطبقه على أرض الواقع.

**وهذا وصفُ صحيفة كلارين للأحداث:** «كم أمنية سيحقّق هذا المارد في مباريات المنتخب الوطني؟ لو كان هناك ثلاث فقط كما في القصة الأصلية، لعانت فرقة بابتيسستا نقصًا حيال ما تحتاج إليه من هذا الساحر القادم من برشلونة، الذي أبدع مرّة أُخرى اليوم، بعد أن سجّل هدفًا رائعًا، ومرّر تمريرة أروع، لينهي قصة حاولت هولندا إطالة أمدها بعدما كادت تخطف حلمها بالفوز بالذهب مرّة أُخرى». ولكن، ما الذي فعله البرغوث هذه المرّة؟ لقد أنهى مباراة غاية في التعقيد؛ إذ راوغ مدافعًا، وتلاعب بحارس المرمى، تاركًا إيّاه في مهبّ الرياح، ثم سدّد الكرة في المرمى قبل أن ينجح أيّ من الهولنديين اليائسين في اعتراضه لتصبح النتيجة (0-1). بعددٍ، وفي الدقيقة الرابعة عشرة من الشوط الإضافي الأول، تمكّن دي ماريا من التنبؤ بمسار تسديدة قوية، فوضعها هذا الأخير زاحفة، ليؤمن فوزًا بنتيجة (1-2). ثم أخذت الأرجنتين تستعد لمواجهة البرازيل في نصف النهائي.





إنه يمثل دربي الإبداع؛ النهائي المبكر المنتظر، والفرصة المثالية للانتقام بعدما حدث في آخر المواجهات التاريخية بين المنتخبين (الهزيمة في نهائي كوبا أمريكا عام 2008م التي أُقيمت في بيرو، والهزيمة في كأس القارات عام 2005م، والهزيمة في كوبا أمريكا عام 2007م في فنزويلا).

تواجه الأرجنتين (حاملة اللقب الأولمبي) المنتخب البرازيلي الذي لم يظفر بالذهب قطّ. إنها المباراة التي حلم بها ليو، مع أنه كان يتمنى أن تكون هذه المباراة في النهائي. لم يقتصر الأمر على ذلك فحسب؛ إذ نجد مواجهة ثنائية بين ليو، ورونالدينو (صديقين وزميلين سابقين)، الموهوب الصغير في مواجهة الفائز السابق بالكرة الذهبية، الحاضر ضد الماضي، النجم الحالي ضد البطل الذي يسعى للنهوض من بين الرماد. القائمة تطول، والنقاش حول أيهما الأفضل مفتوح على مصراعيه. الكلّ يدلي برأيه. حتى الكون أغويرو أدلى بدلو، قائلاً: «ليونيل أفضل من رونالدينو حالياً. إنه أفضل لاعب في العالم».

يتجنّب ميسي التطرّق إلى الموضوع، لكنّه لا يتجنّب الإجابة عن سيل الأسئلة الموجهة إليه: «أنا لا أتوقّى. ولكن، تذكر يا روني: الذهب سيكون من نصيب الأرجنتين! حلمي هو حلم الفريق بأسره. سننفض من أجل صديقي أوستاري (تعرّض أوسكار للإصابة في مباراة الفريق أمام منتخب هولندا، ولم يتمكن من الذود عن مرمى الإلبيسيلستي من ضربات منتخب البرازيل). ستكون مباراة شاقة، شأنها في ذلك شأن جميع المباريات التي جمعت الفريق بمنتخب البرازيل. الفريقان متعبان جداً بسبب الأشواط الإضافية التي لعباها في ربع النهائي. تملك البرازيل فريقاً خارقاً، لكنّ فريقنا قوي أيضاً».

يلعب كلا الفريقين لتحقيق الهدف نفسه؛ وهو الفوز بالذهب، وقد فاز فريقهم في آخر نهائي جمعنا. لا تزال ذكرى نهائي كوبا أمريكا عالقة في



ذهني. حان دورنا الآن...» وهذا ما كان فعلاً. ولكن، بطريقة لم تخطر على بال أحد؛ فقد سحقوا البرازيل وأذلّوها؛ إذ سجّل أغويرو هدفين، وساهم في صنع ثالث (تعرّض لعرقلة نال على إثرها ركلة جزاء حولها ريكلمي بنجاح)، واحتقل بذلك واضعاً إبهامه في فمه (دلالة على المولود الذي ينتظره وجيانينا)؛ كلّها دلالات على ضعف فريق دونغا، وتدهور مسيرة رونالدينو.

كثبت صحيفة إل بايس في وصف هذا الأخير: «يُعَدّ البرازيلي اليوم لاعباً زائفاً، لا همّ له سوى التظاهر، وإجراء المحادثات المرحّة وغيرها من الحركات المشابهة، التي يسعى بها إلى الظهور على صفحات الجرائد، وكسب تصنيف الجماهير الحديثة العهد في كرة القدم. وعلى الرغم من محاولاته التغطية على انحدار أدائه فيما يخصّ العروض المسرحية، إلا أنّ ما تبقى فيه من كرة القدم لا يكفي لتقديم أداء متميّز، إلا عندما تصبح الكرة مثله؛ ميتة، إذ إنّه لا يزال قادراً على تنفيذ الركلات الحرة».

هجوم شرس على اللاعب الذي كان الأفضل في العالم في يوم من الأيام. لكنّ الأكثر شراسة كان الصورة التي ظهرت عن طريق وسائل الإعلام حول العالم في اليوم المقبل: روني يرتدي قميصه الأصفر الذي يحمل الرقم (10)، وشارة القائد على ذراعه، يجد العزاء بحني رأسه بين ذراعي «شقيقه الأصغر» ميسي. يقف ليو على أطراف أصابعه مواسياً مثله الأعلى. تُظهر الصورة قدراً كبيراً من المحبّة، إلى جانب الكثير من السوداوية.

فاز ليو في المواجهة المنتظرة، مع أنّه لم يترك بصمة واضحة في اللقاء. إنّه يشعر بالسعادة. وفي المقابل، فإنّ كلّ ما يخطر على بال روني هو الاختباء، والاختفاء عن وجه الأرض. وقد قال في وقت لاحق: «أنا حزين جداً». كانت تلك بالنسبة إليه فرصة كي يراه العالم مرّة أخرى، لكنّه فشل في اغتنامها. وعلى الجانب الآخر، كان ليو في طريقه للظفر بالذهب.





## هيسي

تبدأ المباراة النهائية لمسابقة كرة القدم في تمام الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الثالث والعشرين من شهر آب (الواحدة صباحًا بتوقيت الأرجنتين)، على الملعب الوطني الملقَّب بعش الطائر في بكين. أمَّا الخصم فهو نيجيريا، كما كان عليه الحال في دورة أتلانطا عام 1996م، وبطولة كأس العالم للشباب في هولندا عام 2005م.

في النهائي الذي أُقيم على الأراضي الأمريكية، خطف نوانكو كانو الذهب لفريقه بعد المباراة التي فازت بها نيجيريا، وعدَّتْها الفيفا واحدة من أفضل عشر مباريات في تاريخ الأولمبياد.

نأر الأرجنتينيون عام 2005م في هولندا. وكان حينها ليو هو البطل الذي تغلَّب على النسور الخُضْر بتسجيله ركلتي جزاء. يشارك الآن خمسة عشر لاعبًا (بمَن فيهم ميسي، والكون) من الذين اختيروا حينها. يتوقَّع مارادونا النتيجة، قائلاً: «سنفوز من دون أدنى شكّ. نتيجة (0-2) ستكون مثالية». لكن الأمر ليس سهلاً البتة.

كانت درجة الحرارة مرتفعة جدًّا، لدرجة جعلت الحكم المجري فيكتور كاساي يطلب وقتًا مستقطعًا على غرار كرة السلة، وذلك عند الدقيقة الثلاثين؛ لإراحة اللاعبين. استراحة تكرّرت في الشوط الثاني. الأرضية قاسية وجافة، والنسور الخُضْر ينتشرون في الملعب بشكل منظم.

كان ميسي وأغويرو وحيدَيْن في المقدّمة، لا تؤثّر خطواتهما الصغيرة ومراوغاتهما في اللاعبين النيجيريين العمالقة. ريكلمي ليس في أفضل حالاته. ولاعب الوسط غاغو والزعيم ماسكيرانو يبذلان كلَّ ما في وسعهما. المباراة سيئة وبائسة، مملّة ومتعبة، إلى أن تحين الدقيقة السابعة والخمسون التي تشهد مناوشات بين لاعب أرجنتيني وآخر نيجيري، ترتد الكرة على إثرها





إلى منتصف الملعب، فيستحوذ عليها ميسي، ثم يمررها بدقة إلى العمق في اتجاه أنخل دي ماريا. ينطلق اللاعب السابق لروزاريو سنترال، والحالي لريال مدريد؛ فأكهة الدورة الأولمبية، إلى اليسار بحرية، ثم يصل إلى حافة منطقة الجزاء، ويواجه الحارس فانزيكن الذي يخرج عن مرماه في محاولة يائسة. يرفع دي ماريا الكرة من فوق الحارس بحنان بقدمه اليسرى، مرسلًا إيّاها في هواء بكين الرطب. لا يسع الحارس النيجيري سوى النهوض، ومشاهدة الكرة تعانق الشباك، فيتسمر في مكانه؛ لقد كانت تحفة فنية تستحق الذهب.

تعود الأرجنتين لتحل قمة المنصة بعد أن فعلت الأمر نفسه قبل أربع سنوات في أثينا. ميسي يحتفل بتحقيق حلمه متأبطًا ذراعي أغويرو. لقد تمكّن من ردّ الاعتراضات القانونية كلّها، وتحقيق نصر على كلّ من حاول حرمانه من حضور هذا المشهد الخرافي. فيصرّح بأعلى صوته، قائلاً: «بعد كلّ شيء قيل ونوقش، فقد كان أمرًا استحق أن آتي لأجله».

